المرأة بين الهيمنة الذكورية وضغط المجتمع "خطيئة مريم" ل "علاوة كوسة" أنموذجا.

Woman between the masculine hegemony and the society pressure “sin of Meriem” by “Allaoua Koussa” a Model.

زاهية بوجناح [1] **zahia boudjenah**

طالبة دكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

zahiaboudj88@gmail.com

مخبر تحليل الخطاب

تاريخ الإرسال: 2020/09/02 تاريخ القبول: 2020/11/27 تاريخ النشر: 2021/01/01

ملخص: تشمل المجتمعات مختلف القواعد والأنظمة الّتي تسيّرها وتقوم عليها، بحيث نجدها تتوفّر على مجموعة من العادات والتقاليد الّتي تؤسسها وتُكوّن أفرادها، وأيّ إخلال بها يمّس بمبادئ المجتمع وأعرافه، غير أنّ هذه القوانين منحت الهيمنة للعنصر الذّكوري على حساب الجنس الأنثوي، الّذي نجده يعاني من التهميش في المجتمع، وسلطة الذكر عليه؛ ولقد لعب العرف دورا أساسيّا في تشكيل الوضع المتدنّي للمرأة ووضعها في حالة خضوع للرّجل.

الكلمات المفتاحيّة: الخطيئة – الهيمنة – العرف والتقاليد – التهميش – الضغط.

Abstract:

Societies have different rules and regulations that govern them. We find them comprise a set of customs and traditions that establish them and form their members. So, any violation of them violates the principles and customs of society. However, these laws give dominance to the male at the expense of the female, who suffer from marginalization in society and the male power over female. Indeed, customs play a key role in shaping the inferior status of woman and placing her in a case of subordination to man.

Key words: sin- hegemony- custom and tradition- marginalization- pressure.

1. مقدّمة:

لقد حملت الرّواية الجزائريّة على عاتقها مسؤوليّة كبيرة؛ تتجسّد في التطرّق للموضوعات الحسّاسة الّتي يعاني منها أفراد المجتمع؛ وبخاصة الجنس الأنثوي، وذلك من أجل زرع بذور التغيير في أوساط المجتمعات الّتي تنظر إلى المرأة نظرة دونيّة تقلّل من قيمتها، ولهذا اتخذت مختلف الإبداعات الأدبيّة منحى جديدا يصبو إلى ضرورة إعادة النظر في قضية ذلك الكائن – المرأة– الّذي عانى ومازال يعاني من التهميش.

تعتبر الهيمنة الذّكوريّة من الموضوعات الّتي شغلت الكتّاب، كونها الميزة الّتي كانت سائدة في المجتمعات القديمة؛ والّتي شقّت طريقها حتّى للمجتمعات الحديثة، ذلك أنّ العرف الثقافيّ فرض على المجتمعات تقديس الجنس الذّكوري ومنحه الأهميّة القصوى، في مقابل تهميش الجنس الأنثوي؛ وحرمانه من حقوقه وفرض واجبات حتميّة عليه تجعله يتحمّل أعباء مختلفة كان من المفروض أن يتقاسمه مع غيره.

كانت المرأة تعاني من التهميش والسيطرة في المجتمع، بحيث نجد التقاليد الّتي تحكم المجتمع تقصيها من دائرة الحريّة والاستقلال، وتفرض عليها العيش وفق قيود معيّنة تلتزم بها، وهذا ما يفسّر الضعف الّذي تمتاز به المرأة وكذا الهيمنة الممارسة عليها من قبل الذّكر أو المجتمع بصفة عامّة.

يعدّ النّاقد والرّوائي الجزائري "علاوة كوسة" من بين الكتّاب الّذين استهوتهم الكتابة حول قضايا المجتمع ومشاكله، فنجده اتخذ من روايته "خطيئة مريم" فضاء للحديث عن الابن غير الشرعيّ والصّعوبات الّتي تواجهه في الحياة، وكذا معاناة المرأة الفاقدة لشرفها في وسط مجتمع كان ولا يزال ينظر إليها من باب أنّها ناقصة عقل، بغضّ النّظر عن التهميش الّذي يعانيه الابن وأمّه بين الأفراد.

سنحاول في دراستنا هذه أن نبيّن الأسباب الّتي جعلت المرأة في مستوى دوني في المجتمع في حين يتمتّع الذّكر بالأفضلية، وذلك بالإجابة عن الإشكالات

الآتية: كيف أسهم الموروث الثّقافي في تهميش الأنثى؟ وفيم تتجسّد ضغوطات المجتمع على الجنس الأنثوي؟ ولماذا تهمّش المرأة بسبب الخطيئة؟

2. الجنس الأنثوي ضحيّة أمام الجنس الذّكوري:

1.2 دور الرّجل التنكّري في الخطيئة:

تمارس على المرأة ضغوطات كثيرة من قبل السّلطة الاجتماعيّة، بما فيها السلطة الذّكوريّة؛ الّتي تمارس عليها الهيمنة بحكم أنّها مسؤولة عنها وهي تحت تصرّفها، ونذكر منها (سلطة الأب – سلطة الأخ – سلطة الزّوج ...)، لأنّ "النّظام الاجتماعي يشتغل باعتباره آلة رمزيّة هائلة تصبو إلى المصادقة على الهيمنة الذّكورية الّتي يتأسس عليها" [1]، فالذّكر له الحقّ في ممارسة الهيمنة على المرأة بكلّ الطرق معلّلين ذلك بالاستشهاد بخطابات معيّنة خاصة الاجتماعيّة منها والدينّية، بحيث نجدهم يبرّرون فعلتهم في الدّين من خلال قوله تعالى: ﴿الرّجال قوّامون على النّساء بما فضّل الله بعضهم على بعض ...﴾ (الآية 34 من سورة النّساء)، فهم أخذوا بظاهر الآية لا بباطنها، لأنّنا لو عدنا إلى التفسير الّذي جاء في شأن هذه الآية نجدها تدعو إلى توجيه النّساء والتعامل معهنّ وفق ما جاء به شرع الله لا من باب السيطرة عليها، وبالإضافة إلى الشواهد الدينّية الّتي اعتمدوها نجد أيضا الثّقافة الرّاسخة في أذهان الطبقات الاجتماعية الّتي نعيش فيها، والّتي علّمت المرأة العربيّة والجزائريّة بصفة خاصة بعض الأخلاقيات الّتي جعلتها مهمّشة في المجتمع القاسي؛ فهي ذلك الكائن الّذي لا يرفع صوته أمام الرّجل، ولا يبدي رفضه أمام السّلطة الّتي تضغط عليه، فالمرأة دائمة الرضوخ أمام ما تفرضه العادات والتقاليد، وهذا ما سنبيّنه في المخطط الآتي:

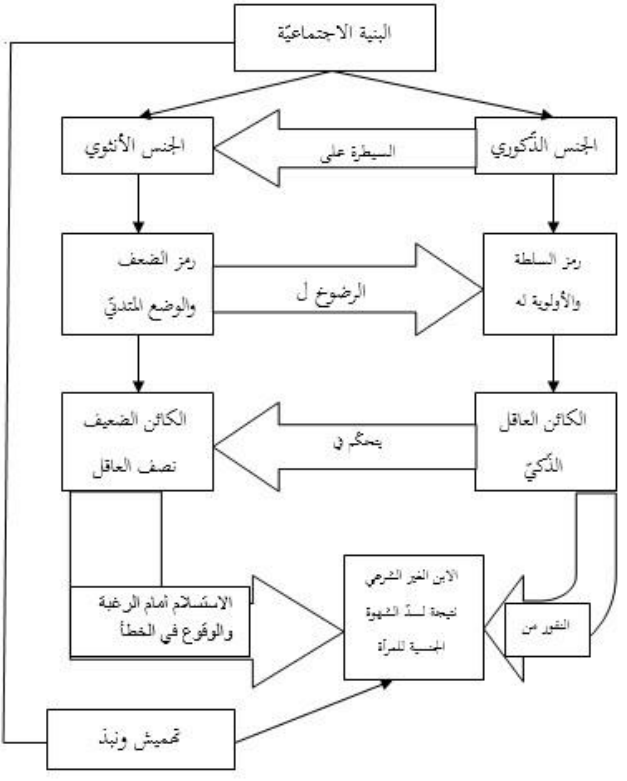

إنّ المرأة في حالة خضوع دائم للرّجل، الّذي ينظر إليها على أنّها ضعيفة أمام صعوبات الحياة إلى جانب نعتها بأنّها ناقصة عقل ترضخ لشهواتها، بحيث عُرفت "بدونيتها وانحطاط قواها العقلية وسيطرة انفعالاتها وشهواتها عليها، أو العنصر اللاّعقلي في النّفس البشرية، ولهذا فلا بدّ لها أن تخضع مستسلمة للرّجل الّذي عنده العنصر العقلي ويتحكّم في الجانب غير العقلي" [2]، إنّ الحكم القاسي الّذي أصدرته المجتمعات في حقّ المرأة، والّذي يتمثّل في غياب نعمة العقل عند الأنثى هو الّذي

يفسّر ما تقع فيه المرأة من أخطاء وزلات، يعني أنّ المرأة تسيّرها العواطف وكذا القلب الّذي يهوى تحقيق رغباته، وهذا ما جعلها ضحيّة للرّجل الّذي يستغلّ ضعفها ويقضي على أحلامها من دون أن يكترث لذلك.

إنّ أهمّ المبادئ الأخلاقيّة لدى المرأة هي الحرص على شرفها وكرامتها والحفاظ عليهما، لأنّ " النساء محكومات في كلّ لحظة بتقديم المظاهر لأساس طبيعي للهويّة المنتقصة الّتي خصصت لهنّ اجتماعيا"[3]، يعني أنّ الضغط الّذي يمارسه المجتمع جعل المرأة حبيسة تحكمها وتمنعها حواجز مختلفة عن الرجّل، غير أنّ هذه الحواجز كثيرا ما يتجاوزها الجنسان ليسقطا في الرّذيلة الّتي تكون المرأة الضحية الرئيسة فيها، وهذا ما تبيّن في قول مريم "وعدني الدكتور بحلّ مناسب في وقت مناسب!! رتّب لي ظروفا ملائمة للوضع .... ووعدني بترقيع عذريتي بعد الوضع مباشرة!!"[4]، فرحيم كان المسبب في المشكلة الّتي تتمثّل في فقدان العذريّة عند مريم وحملها منه، لكنّه لم يُحمّل نفسه مسؤولية ذلك، بل نجده يبحث عن الوسيلة الّتي تجعله يحافظ على اسمه وشرف مهنته، فإلى جانب الخداع الّذي تعرضت له مريم من قبل الدكتور رحيم الّذي أغراها بالوعود الكاذبة نجدها أصبحت ضحيّة لجريمة لم ترتكبها لوحدها.

لم يؤثّر الوضع المحرج الّذي عرضته "مريم" على الطبيب "رحيم"، ولم يكن مهتمّا بالحالة الصّعبة والوضع القاسي الّذي ستعيشه "مريم" في وسط مجتمع لا يرحم المرأة الّتي تخترق القوانين المسطّرة، بل كان يبحث عن الوسائل الّتي تجعله بريئا من القضية، وفي هذه الحالة وجدت "مريم" نفسها ترضخ لأوامر الدكتور "رحيم"، حيث صرحت بالوضع الّذي آلت إليه قائلة " كنت أقيم بالفندق طوال الشهر الأخير من الحمل .... ولم يمنعه من وضعي في العيادة إلاّ مخافة انكشاف الأمر حين فكّر أين

يوضع الطفل!!"[5]، يعني أنّ رحيم لم يكن لطيفا مع مريم عندما جهّز لها غرفة في فندق، بعيدا عن أنظار النّاس، بل كان يمشي وفق خطة تجنّبه تحمّل عواقب اعتدائه على مريم، فمهمّة الرجّل بعد وقوع الخطيئة هي البحث عن الحلول الّتي ستنجيه من العقوبات الّتي سيفرضها القانون عليه، وكذا كلام النّاس الّذي يمسّ بسمعته، أمّا عن تلك المرأة الّتي شرّعت أبواب شهوتها وحققت أحلام رجل لم يبال بحالها، رغم أنّه كان السبب في فقدانها شرفها؛ فما عليها إلاّ هجرة المجتمع والبحث عن سبل العيش في مكان آخر مذلّلة ومنبوذة لا كرامة لها.

2.2 تحميل الأنثى مسؤولية الخطيئة:

أسندت مهمّة الحفاظ على الشرف للمرأة، ذلك المخلوق الضّعيف الّذي يجب عليه أن يحافظ على كرامة عائلته ومجتمعه، غير أنّ "مريم" لم تتمكّن من تأدية الوظائف على أكمل وجه، والسّبب في ذلك هو وقوعها في فخّ الرّذيلة، الّتي قضت على سمعتها بحمل طفل غير شرعي من الدكتور "رحيم" الّذي قضى على أحلام فتاة فتيّة.

فضّل الدكتور "رحيم" ترك "مريم" ورهن ابنه على أن تتشوّه سمعته؛ فنجده فرض على "مريم" أن تتحمّل مسؤولية الحمل غير الشرعي وحدها، وهذا ما تبيّن في قول "مريم" أثناء اعترافها لأحد الطبيبات الّتي كانت تشتغل في المستشفى "طلب منّي أن أدخل المستشفى وأضع المولود وأن أدّعي بأنّه تمّ الاعتداء عليّ من قبل جماعة ارهابيّة ذات ليلة!! وهددني إن كشفت الأمر!! ... طبقت ما أملاه علي!! وها أنا الآن أضع حملي وأرفع حملي الثقيل من جديد .... إنّي مظلومة مخدوعة مستغلّة في لحظة ضعف يا دكتورة..."[6]، يعني أن الدكتور برّأ نفسه من القضية بحكم قوّته الّتي

يتمتّع بها ومكانته في المجتمع، بحيث ساعده ضعف المرأة وخوفها في الوصول إلى مبتغاه، في حين أصبحت المرأة _مريم_ رهينة الخطيئة الّتي ارتكبها الرّجل _رحيم_، فنجدها تخلصت من همّ الحمل بوضعه، لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحدّ، بل هناك ما هو أقسى من ذلك هو مواجهة العائلة والمجتمع فكيف لها أن تخرج للمجتمع وتبرّر فعلتها؟

إلى جانب تهديد رحيم لمريم بتحمّل مسؤولية الابن غير الشرعي، الّذي لم يفكّر فيه يوم انقاد وراء شهوته الّتي تسببت في فساد حياة امرأة فقدت عذريتها؛ نجده تسبّب في خسارة علاقة مريم بأهلها، بحيث كانت في كنف اسرة كلّها سعادة وثقة وحب أطفأ شعلته الدكتور رحيم حين اعتدى على مريم وقضى على أحلامها وهذا ما اعترفت به متألّمة ومعبّرة عن مشاعرها المجروحة "... ضحك عليّ لحظة ضعف وأبكاني العمر كلّه..... فررت من الأهل و.....وفي فترة اختفائي فقدت والديّ الّذين عشت بينهما معزّزة مكرّمة، ماتا حزنا عليّ و...."[7]، وأكثر من ذلك حملت العار الّذي تسبب في نبذها من قبل المجتمع، وخسرت أهلها لخوفها من ردّة فعلهم تجاه ما حدث لها، وهو ما يبرّر الفوارق الّتي تكمن بين الرجّل والمرأة فوصفت هذه الأخيرة بالضعيفة لكونها لا تملك القوّة الّتي تجعلها تدافع عن حقوقها وتبرّر أفعالها أمام الرّجل الّذي يتمتّع بالسيطرة، ولهذا "فالرجل المجنون ينتصر على المرأة العاقلة، لأنّ عقل المرأة ليس في رأسها إنّه في موقع آخر يسهّل على الأبله المجنون _الرّجل_ أن يلامسه ويعبث به فينتصر أحيانا لأنّ اللّقاء والمواجهة لم يكن من رأس لرأس لكنّه بين أعضاء ذكرية وأنثوية يتغلّب فيها العضو على الذّهن"[8]، إذن

المجتمع حكم على العلاقة غير الشرعيّة بين الرّجل والمرأة بعدم تفطّن هذه الأخيرة واستسلامها لشهوتها الّتي تتحكّم فيها، والسؤال الّذي يفرض نفسه: إذا كان الرّجل عاقلا وينظر إلى الأمور ويفسّرها بعقله لماذا لم يمنع حدوث الخطيئة ويتصدّى للمرأة الّتي تحكمها العواطف؟ لكن قوّة الرّجل أمام المرأة الضعيفة الّتي سيطرت عليها الظروف، جعلتها تخضع للهيمنة والضغط.

إذن يتقمّص الذّكر دور السّاحر الّذي يجعل كلّ شيء أمام المرأة إيجابيا؛ وأنّه مهما كانت هناك عثرات وأخطاء ارتكبوها، سيتوصل إلى حلّها وتجاوزها مع أنّ كلّ هذا مجرّد اغراء واستدراج للمرأة للوصول إلى رغبته لا أكثر، فبعد بلوغ هدفه وارواء عطشه الجنسيّ؛ ينكر ما حدث ويجعل المرأة تتحمّل المسؤولية وتواجه الأوضاع وحدها مبرئا نفسه من القضية الّتي كان المتسبّب الرئيس فيها.

ما زالت الأنثى إذن تعاني في المجتمع الأبوي، الّذي يمنح السّلطة للرّجل على المرأة، هذا المخلوق الضعيف الّذي دخل حيّز التهميش الّذي حرمت فيه من أبسط شروط الحياة، وذلك في ظلّ محيط يقدّس الرّجل ويعلي من شأنه، ويضع المرأة في المنزلة الدونيّة مع أنّ الصفات الّتي تميّزهما لا تكمن في " فوارق طبيعيّة على الاطلاق بين الرّجل والمرأة أو ما يسمّى بطبيعة الأنثى والذّكر سوى الفروق البيولوجيّة وأنّ المسألة تُردّ بكاملها إلى التربية الاجتماعية، فضلا عمّا نشاهده في بعض الرّجال من سيطرة للانفعالات، وعليه للشّهوات قد لا نجدها في النّساء"[9]، يعني أنّ الأحكام الّتي صَدرت عن المرأة، والّتي جعلتها تعيش تلك الفروق بينها وبين الرّجل، كانت من أجل السيطرة على الجنس الأنثوي لا أكثر؛ فحتّى الجنس الذّكوري يملك تلك العقدة

الشهوانيّة الّتي تجعله يضغط على المرأة ليحقّق رغبته ويصل إلى قمّة المتعة، وكثيرا ما يكون الوضع خارجا عن مسؤولية المرأة الّتي تغتصب في شرفها غصبا عنها، لأنّ طبيعة المرأة وضعفها أمّام الذّكر جعلها تعيش حياة جحيم؛ مهمّشة في كلّ الميادين "فالنّساء لا يستطعن أبدا بشخصهنّ مناقشة حقوقهنّ المدنية، الّتي يحقّ لهنّ عمل الحرب بشأنها ولا يستطعن فعله إلاّ عبر وسيط"[10]، فإلى جانب التفضيل الّذي يحظى به الجنس الذّكوري على الأنثوي نجد هذا الأنثوي لا يستطيع حتّى المطالبة بحقّه، والدّفاع عن أهدافه وطموحاته.

إنّ العرف الثّقافي الّذي تُبنى عليه المجتمعات، جعل المرأة تعيش وضعا متدنّيا حَطَّ من شأنها ومن قدراتها على التعامل مع الأوضاع؛ والخضوع لمختلف الأوامر، إلى جانب ممارسة العنف عليها وجعلها فريسة للعادات الّتي مجّدت الرّجل وأهانت المرأة فالتقاليد المتوارثة في المجتمعات تهيّء "للهيمنة الذّكورية كلّ الظروف مجتمعة لملء ممارستها والحضور المعترف به كونيّا للرّجال، يتأكد في موضوعية البنى الاجتماعية ونشاطات الإنتاج وإعادة الإنتاج ..."[11]، فالفروق الّتي تفصل بين الطفلة والصبيّ سواء العقليّة منها أو الأخلاقيّة ليست طبيعيّة؛ بل نتيجة لتأثير البيئة الّتي ينشأ فيها الفرد أو المبادئ الّتي يغرسها الأولياء في نفسية أبنائهم، وهي كلّها قواعد تُبرهن على أنّ الفتاة قدرها أن تعيش من أجل الآخرين ووفق ما يفرضونه عليها[12]، ممّا جعل الجنس الذّكوري يحقّق انتصاره ويسيطر على الجنس الأنثوي، ذلك أنّ "الرّجل تنظر إليه الثّقافة بوصفه ذاتا مستقلة"[13]، في حين تعيش المرأة حياتها وفق ضوابط معيّنة

تحترمها وتأخذ بها، ويجب أن لا تُفرط فيها فحسب الثقافة الاجتماعيّة ذلك سيكون مساسا بكرامتها وعائلتها وحتّى بمجتمعها.

3. مكانة الأمّ وابنها غير الشرعي في المجتمع:

لقد سطّر المجتمع مجموعة من القوانين يجب على الأفراد الذّكر منهم والأنثى أن يحترموها، ويعدّ الشرف من بين المبادئ الّتي يجب الحفاظ عليها وخاصة عند المرأة لكون الشرف رمز التربية والأخلاق، فنجد أفراد المجتمع يهمّشون كلّ أنثى لم تستطع الحفاظ على شرفها وكرامة عائلتها، وكذا مكانتها في المجتمع، وعليه نجد الأفراد يعاملون الأنثى الّتي وقعت في الرذيلة بطريقة قاسية، وينظرون إليها نظرة سلبيّة تحمل نبرة السّخرية والاستهزاء لأنّها لم تتمكن من صيانة شرفها، وتسبّبت في خرق تلك العادات والتقاليد الّتي تؤسسّ عائلة شريفة لتزيح عنها ستار الأخلاق والمبادئ بسبب الخطيئة الّتي وقعت فيها.

1.3 نبذ المرأة الفاقدة الشرف:

يحمّل المجتمع الأنثى جريمة الخطيئة لأنّها في نظرهم ناقصة عقل لا تتحكّم في تصرّفاتها، بحيث نجدها تنقاد لشهواتها الّتي توقعها في الرّذيلة، أمّا الرجل ــفي نظرهمــ فيخضع نسبيا لمتطلبات المرأة الّتي ترمي بنفسها في حضنه، وتجعله يمارس معها الحرام، وهذا ما تبيّن لنا من خلال ردّ فعل الأفراد اتجاه ما وقع فيه كلّ من "عبد الرحيم ومريم"، فعلاقتهما غير الشرعيّة أثمرت طفلا غير شرعيّ ظلّ صامتا مع أمّه ولم يتمكّنا من تبرير وضعيتهما، بحيث كان أفراد المجتمع " يقذفونها بحجارة من سجّيل، علّهما ينطقان ويبرّران فعلتهما الشنيعة لكنّهما مازالا صامتين! ... مازالوا يصلون!! ومازالوا

يرمونهما بحجارة تدمي ... ومازالوا وسيظلّون يرجمونهما بكلمات بذيئة معتقة تذبح الشرف من الوريد إلى الوريد!!"[14]، فأفراد المجتمع لا يبحثون عن الأسباب الّتي أوقعت المرأة في الرذيلة وعلى المسبّب، بل يحمّلون المرأة الأسباب والنتائج، فعوض الثأر لها وأخذ حقّها ووضع القوانين الّتي تحميها نجدهم يقفون ضدّها.

ستصبح المرأة العازبة الفاقدة شرفها منبوذة في المجتمع، يُنظر إليها نظرة استهزاء تجعلها مهمّشة، فالمرأة الّتي ترتكب جريمة في حقّ شرفها وكرامة عائلتها تعدّ ضمن فصيلة "الداعرة والزّانية"[15]، كونها ارتبطت بعلاقة جنسية مع رجل لا هو زوجها أمام القانون ولا حتّى الشرع، فهي انقادت وراء شهوتها وكانت فريسة رجل أسعدها لحظة وجعلها مدمّرة وتائهة طوال عمرها.

2.3معاناة ابن الخطيئة:

يعدّ الابن غير الشرعي ضحيّة العلاقة غير القانونيّة الّتي جمعت بين رجل وامرأة استسلما لشهوتها في حالة غفلة ولم يفكّرا في نتائج فعلتهما، الّتي أثمرت ببراءة يعيش حياة تعيسة، غريبا في وسط مجتمع لم يرحمه، وهذا ما تبيّن من خلال قول "عيسى" "كيف يمكنني أن أسامح من عبرا سريرا وتركاني على رصيف خطيئتهما كلّ هذا العمر... ألم يكفهما أنّهما قذفا بي إلى العالم حقيرا ذليلا متهما حتّى جعلاني عبدا طوال العمر؟"[16]، فإلى جانب التصرفات القاسية الّتي يعامل بها عيسى نتيجة نسبه غير المعروف، وأنّه جاء إلى هذه الحياة عن طريق الخطيئة، فإنّه لم يكن ذلك الطفل الّذي فتح عينيه على فرح والديه وحنانهما وحبّهما، نجده سيكمل ما تبقى من حياته منبوذا.

لن تتوقف معاناة "عيسى" ما دام على قيد الحياة، فهو سيظلّ الثمرة الّتي لم يصادق عليها القانون والشرع، بل جاء من دون أسس ومبادئ تبرهن على شرعيته، وهذا ما جعله يعيش حزينا مكتئبا، لأنّ حياته صبغها العار الّذي ارتكبه شابان

أغرقهما شهوة الحياة، فهو بريء لا يستطيع الدّفاع عن نفسه أمام مجتمع لا يؤمن إلا بالرسميات " فمن سيبرئ عيسى مجهول النّسب في مجتمع لا يرحم، وأناس ليس أسهل على ألسنتهم من أن يتهموه بما ليس ذنبه؟؟ ويصفوه باللّقيط؟ وبابن الداعرة؟"[17]. فالصفات الّتي ينعت بها "عيسى" كلّها من قاموس الرذيلة، ولا سبيل له للدفاع عن نفسه ولا الرّد على ما يقال له رغم أنّه متأثّر، فالابن الّذي يأتي نتيجة الخطيئة لا يملك ما يبرّر وجوده في مجتمع لا يرحم من لا شرعية له.

تعتبر الهويّة الثقافيّة من بين الأساسيات الّتي تبنى عليها المجتمعات الأبويّة بحيث يهمّش كلّ من يمسّ هذه المبادئ، خاصة الأنثى الّتي كانت مقيّدة بالتزامات معيّنة تجعلها تعيش دائما في الضّغط، وهي التّعاليم الّتي من خلالها أصبحت المرأة الفاقدة شرفها منبوذة في المجتمع، وكذلك الابن الّذي تنجبه من رجل لم يكن زوجها الشرعي، وهذا ما جعل المجتمع ينعتونها وفلذة كبدها بمختلف الألقاب "فيحلو لبعضهم لحظة غضب أن يناديني بابن الداعرة والزانية وال ...."[18]، وعليه فالمرأة الزّانية تنحدر من مكانتها في المجتمع وتصبح أكثر تهميشا من ذي قبل بسبب الخطيئة الّتي ارتكبتها.

لم يكن المجتمع رحيما بالمرأة ولا بالابن غير الشرعي، بحيث جعلهما يعيشان أسوء اللّحظات، كونهما فقدا مبدأ من مبادئ الهويّة الثقافيّة الّتي تتأسس عليها الحياة الاجتماعيّة للأفراد، فالأمّ فقدت شرفها وحملت وصمة العار؛ لأنّها لم تتمكن من صون كرامتها وكذا عائلتها، والابن الّذي جاء مجهول النّسب لا يملك مبرّرا لوجوده في وسط المجتمع، فهو يفتقد لأصله ما جعله يتعذّب كثيرا ويتهرّب من الأفراد ووصل به الأمر إلى التنازل عن حقوقه خوفا من تساؤلات الأفراد وكلامهم الجارح الّذي لا يملك له جوابا.

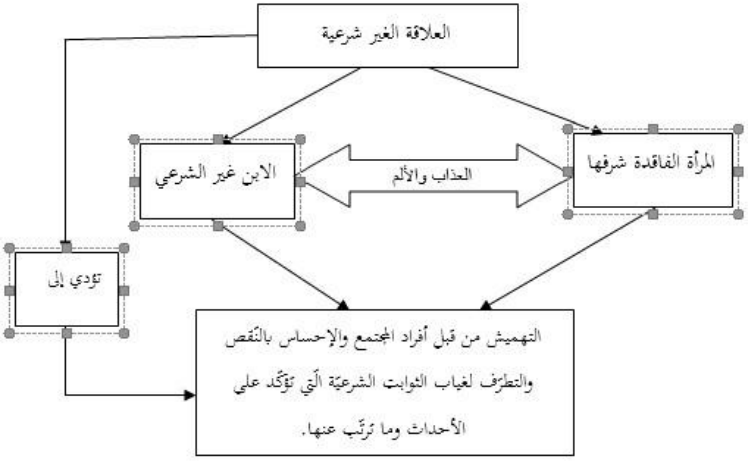

4. خاتمة:

-يعتبر الفنّ الرّوائي من بين الفنون الّتي كشفت عن تلك الأوضاع القاسية الّتي تعيشها المرأة في المجتمع الأبوي.

-إنّ الهيمنة الذّكورية جاءت وليدة تلك العادات والتقاليد، الّتي تحكم مختلف المجتمعات، والّتي تفضّل الجنس الذّكوري عن الجنس الأنثوي، باعتبار هذا الأخير رمزا للعار.

-تحمّل المرأة مسؤولية الخطيئة وستر المتسبب فيها الّذي هو الرّجل خوفا منه.

-نبذ المرأة الفاقدة شرفها، والابن الّذي دفع ثمن خطيئة مراهقين عبرا سرير الشهوة؛ ولم يفكرا في العواقب.

-ضرورة وضع العقوبات الّتي تسلّط على الجنسين في حالة خرق العادات والتقاليد المتعارف عليها وعدم قصر التهميش على المرأة دون الطرف الآخر، فكثيرا ما كان هو السبب الرئيس في ارتكاب الفاحشة. فإلى متى تبقى المرأة ضحيّة الخطيئة؟

6. الهوامش:

1 – بيار بورديو، الهيمنة الذكوري، تر: سليمان قعفراني، مر: ماهر تريميش المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت 2009م، ص 27.

[2] – إمام عبد الفتّاح إمام، أرسطو والمرأة، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، ط1 القاهرة، 1996م، ص 65.

[3] – بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ص 56.

[4] – علاوة كوسة، خطيئة مريم، الراوي للنشر والتوزيع، ط1، 2017م، ص 175.

[5] – المرجع نفسه، ص 178.

[6] – علاوة كوسة، خطيئة مريم، ص 176.

[7] – المرجع نفسه، ص 175.

[8] – عبد الله محمّد الغذامي، المرأة واللّغة ثقافة الوهم، مقاربة حول –المرأة والجسد واللغة_ المركز الثقافي العربي، ط 1 بيروت، 1992م، ص 16-17.

[9] – إمام عبد الفتّاح إمام، أرسطو والمرأة، ص 112.

[10] – بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ص 122.

[11] – المرجع نفسه، ص 60.

[12] – ينظر: جون ستيوارت ميل، استعباد النّساء، تر: إمام عبد الفتّاح إمام مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1998م، ص13 15. (بتصرف).

[13] – عبد الله محمّد الغذامي، المرأة واللّغة ثقافة الوهم، مقاربة حول –المرأة والجسد واللغة_، ص 78.

[14] – علاوة كوسة، خطيئة مريم، ص 09-10.

[15] – علاوة كوسة، خطيئة مريم، ص 96.

[16] – علاوة كوسة، خطيئة مريم، ص 109- 111.

[17] – علاوة كوسة، خطيئة مريم، ص 110.

[18] – المرجع نفسه، ص 96.

7.قائمة المصادر والمراجع:

1. إمام عبد الفتّاح إمام، أرسطو والمرأة، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع ط1، القاهرة، 1996م.
2. بيار بورديو، الهيمنة الذكوري، تر: سليمان قعفراني، مر: ماهر تريميش، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت 2009م.
3. جون ستيوارت ميل، استعباد النّساء، تر: إمام عبد الفتّاح إمام، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1998م.
4. عبد الله محمّد الغذامي، المرأة واللّغة ثقافة الوهم، مقاربة حول –المرأة والجسد واللغة_ المركز الثقافي العربي، ط 1 بيروت، 1992م.
5. علاوة كوسة، خطيئة مريم، الراوي للنشر والتوزيع، ط1، 2017م.